جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

التقَابُل الدلالـيّ في ديوَانِ الفَرزدق

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها،
تخصص/ لغة

تقدّمت بها
سارة أحمد طه

بإشراف
أ. د. محمد صالح ياسين

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

[المجادلة: الآية: ١١]

الفصل الأول

التقابل الدلالي، مفهومه، تطوره، مصطلحاته

المبحث الأول: تعريف التقابل والدلالة لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: مظاهر تطور الدلالة

المبحث الثالث: أقسام التقابل عند علماء اللغة والبلاغة

المبحث الرابع: مصطلح التقابل عند القدماء والمحدثين

المبحث الخامس: المصطلحات المترادفة القريبة من التقابل

المبحث السادس: أوجه التشابه والاختلاف بين مصطلحي (الطباق والتقابل)

المبحث الأول

تعريف لتقابل والدلالة لغة واصطلاحًا

تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بأنها وطدت العلاقة بين فروع اللغة ولاسيما علم البلاغة وعلم الدلالة فقد كانت البلاغة قديما لائحة رصفة جامدة تشبه قواعد النحو، أمّا اليوم فقد اتسع الدرس الدلالي ولاسيما علم الدلالة التركيبي، الذي تجاوز المفردة إلى الجملة والسياق والنصّ، فأصبحت العلاقة بين الدّلالة والبلاغة علاقة تأثير وتأثر، بهذا صار المعنى وانزلاقاته عاملًا مشترًكا بينهما، وبهذا توثّقت العلاقة بين الدلالة والبلاغة، يجمعهما التركيب والتوليد والنص، فإن كان (الطباق والمقابلة) بابًا من أبواب البديع ومحسنًا معنويًا عند البلاغيين القدماء، فإنها عند الدلاليين أحد أنواع نظرية العلاقات، وإبداع من إبداعات التوليد الدلالي[١].

المطلب الأول: التقابل لغةً واصطلاحًا:

أولاً: التقابل (لغة):

عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، بقوله ((والقِبَلُ الطاقةَ تقول: لا قِبَل لهم، وفي معنى آخر هو التلقاء، وتقول لقيته قِبَلًا مواجهة، ...، وأُصيب هذا من قِبَلِه، أي من تلقائه ومن لدنه، وليس من تلقاء الملاقاة، ولكن على معنى من عنده، ...، ومقابلةٌ وقبالة، ما كان مستقل شيء وشاة مقابلة، ...، وإذا ضممت شيئًا الى شيء تقول قابلته به))[٢].

---

(١) ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي دراسة تطبيقيّة: ١٧٣، وعلم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: ٧٥٤.

(٢) العين: (قبل): ٥/١٦٦-١٦٧.

أما ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، فقد ذهب إلى القول: ((قَبلَ، القاف والبـاء واللام وأصل واحدٌ صحيح، تدلُ كُلمُهُ كلها على مواجهة الشيء للشيء))[١].

أما ابن منظور (ت٧١١هـ) فالتقابل عنده هو: ((ما قابل الشيء بالشيء مقابلةً وقُبالًا، عارضه الليث، إذا ضممتَ شيئاً إلى شيء قلتَ قابلتهُ به، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقِبله به معارضته، وتقابل القوم، استقبل بعضهم بعضًا، ...، والمقابلة: المواجهة والتقابل مِثلهُ، وهو قبالك وقبالك أي تجاهك))[٢].

ثانيًا: التقابل (اصطلاحًا):

عرّف السكاكي (ت٦٢٦هـ) التقابل بقوله: ((المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطتَ هنا شرطًا شرطت هناك ضده))[٣].

ويقول الجرجاني (ت٨١٦هـ): المتقابلان: ((هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة، قيد بهذا))[٤].

ويتضح عبر ما تقدم أنَّ المعنى اللغوي اجتمع مع المعنى الاصطلاحي في كون المتقابلين هو الجمع بين شيئين، أو أكثر ليشكلان تواجهًا أو مقابلة، وهذا ما يؤكدهُ، تعريف الجرجاني للمتقابلين، وتقسيمه المتقابلين على أربعة أقسام: الضدان، وهما: صفتان وجوديتان، يتعاقبان في موضوع واحد، يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض، والمتضايفان: كالأبوة والنبوة، والمتقابلان بالعدم والملكة والمتقابلان بالسلب والإيجاب[٥].

---

(١) مقاييس اللغة: (قبل): ٥/٥١.

(٢) لسان العرب: (قبل): ١١/٥٤٠.

(٣) مفتاح العلوم: ٤٢٤.

(٤) التعريفات: ١٩٨.

(٥) ينظر: التعريفات: ١٣٧، ١٩٨، والتقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة دراسة تحليلية: ٣.

المطلب الثاني: الدلالة لغة واصطلاحًا:

أولًا: الدلالة (لغةً):

عرَّفها الجوهري (ت٣٩٣هـ) بقوله: ((دلّ، الدليلُ، ما يُسْتَدلُّ به، والدليل: الدالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولَة، والفتح أعلى))[١].

أما ابن فارس (ت٣٩٥هـ) فيقول: ((الدال واللام أصلان: أحَدُهُمَا إبانَةُ الشيء بأمارة تَتَعلَّمُهَا، والآخَرُ اضطِرَابٌ في الشيء، فالأوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلانًا على الطريق والدليل الأمارةُ في الشَّيء، وهو بَيِّنُ الدَّلالّةِ والدِّلالَةَ))[٢].

ويقول ابن منظور (ت٧١١هـ): ((ودلَّه على الشيء يَدُلُّهُ دَلًّا ودَلالةً فانَدلَّ: سدَّده إليه، ودللته فانْدَلَّ، ...، والدَّليل: ما يُستدلُّ به، والدَّليل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريقِ يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى))[٣].

وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): ((ودَلَّهُ عليه دَلالة، ويُثلَّثُ، ودُلولةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه، والدِّلِّيلَى، كخِلِّيفَى: الدَّلالَةُ، أو عِلْمُ الدَّليلِ بها، ورُسوخُهُ))[٤].

ثانيًا: الدلالة (اصطلاحًا):

يقول الزركشي (ت٧٩٤هـ) عن الدلالة هي: ((كون اللّفظ، بحيث إذا أطِلقُ، فهم منه المعنى من كان عالمًا بوضعة له))[٥].

وكذلك عرفها الجرجاني (ت٨١٦هـ) بقوله: ((الدلالة اللفظية الوضعية: هي كون اللفــظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة،

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (دلل): ١٦٩٨/٤.

(٢) مقاييس اللغة: (دلَّ): ٢٥٩/٢.

(٣) لسان العرب: (دلل): ٢٤٨/١١.٢٤٩.

(٤) القاموس المحيط: (دَلَّ): ١٠٠٠.

(٥) البحر المحيط في أصول الفقه: ٢٦٨/٢.

والتضمن، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان))[١].

وقد ذكرها التهانوي (ت بعد ١١٥٩هـ) بقوله: ((بالفتح هي ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة، أن يكون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيء آخر))[٢]، أي أنه ذهب إلى مثل ما ذهب إليه الزركشي والجرجاني في تعريف الدلالة. ذهب الى اظهار العلاقة بين الدال والمدلول فالدال هو المصطلح (اللفظ)، والمدلول هو المعنى المقصود منه فكانت نظرته فلسفية في اظهار الدلالة.

أمّا مصطلح التقابل الدلالي بوصفه علمًا قائمًا بذاته بأنّه ((وجود لفظين يحمل كل منهما معنى عكس المعنى الذي يحمله الآخر))[٣].

المطلب الثالث: أهمية التقابل الدلالي في الشعر العربي:

الكلمات المتضادة المتقابلة موجودة في اللغات كلّها، إذ إنّها ليست وقفًا على لغتنا وحدها؛ لأنّها تعبر عن حقائق نفسية وكونية واجتماعية، فأنت في مجال الحياة الانسانية لا تكاد تذكر الخير إلاّ وتذكرت معه الشر، وكذلك الحال مع الحب فعندما تتذكره تتذكر الكره والحقد[٤]، ((فالألفاظ تعبّر عن المعاني المتصورة في الذهن، وقد تكون هذه المعاني أفكارًا أو مشاعرًا، أو مما يُحتاج إليه في تواصلنا مع الآخرين، وهذا التفكير الذي يسبق الكلام إذا ما توجه نحو صفة من الصفات فأنه يستدعي الصفة المضادة، فالتفكير والأبيض يستحضر

(١) التعريفات: ١٠٤.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/٧٨٧.

(٣) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥٣٨.

(٤) ينظر: إسرار التشابه الأسلوبي في القران: ٢٣١.

التفكير بغيره أي بضد اللون))[١]، ولقد عبّر العالم جوست عن هذا بقوله: ((كلّ كلمة تلفظ تثير معناها المضاد))[٢].

فالحكمة من وجود التقابل، ما جاء بها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بقوله: ((اعلم إن المصلحة أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها، امتزاج الخير بالشر والضار بالنافع، والمكروه بالسار، والضعة بالرفعة، والكثرة بالقلة، ولو كان الشر صرفًا هلك الخلق، أو كان الخير محضًا سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة ،ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالم تثبت وتعلم ولم يكن علم، ولا يعرف باب التبين))[٣]، فالتقابل الدلالي يعد ظاهرة مع الترادف والتباين والاشتقاق اللفظي وهي تشكل معا ما يسمى بالعلاقات الدلالية، فالثنائيات المتقابلة هي التضاد والتخالف والتناقض وهذه العلاقات منها ما هو واضح ومنه ما يحتاج الى اعمال الفكر.

فـ ((الحياة متقابلة، والناس فيها متغايرون، إذ لو كان كل فن من العلوم شيئًا واحدًا فقط، لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا ظاهر؛ لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والحلو بالمر والصغير بالكبير، والنفع يعرف بالضر والباطن بالظاهر، وعلى هذا المثال كلام رسول الله (ﷺ)، وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء أو كلام لخطباء، ليس منه شيء إلاّ وقد يأتي فيه المدلول اللطيف الذي يتخيّر فيه))[٤].

فـ ((المقابلة هي فن دقيق المسلك لا يسير به إلاّ خبير بأساليب الكلام، وإلا كان تكلفًا

---

(١) الأضداد اللفظيّة بحث في العلاقة الدلاليّة بين الألفاظ العربيّة: ١١، (بحث)، أ. د. مكّي نومان، تاريخ قبول النشر ٢٠٠٤/٨/١٤م.

(٢) علم اللغة العربيّة مقدّمة للقارئ العربي: ٢٨٦.

(٣) الحيوان: ١/١٣٤.

(٤) تأويل مشكل القرآن: ١/٥٨.

ممقوتًا، وقد بلغ أبو الطيب فيه الغاية بقوله[١]:

أَزورهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي وأَنثني وبياضُ الصبحِ يُغْرِي بِي))[٢].

وإذا أتينا إلى شعر الفرزدق نلحظ أنّ للتقابل الأثر البالغ في التعبير والتأثير في المتلقي؛ وذلك لأنّ التقابل بسبب طبيعته التي تساعد على التذكر، إذ يعد من أنماط التذكر، وهذا ما دعمه أحدهم بقوله: ((على الرغم من قيام التضاد على التناقض في طرفين فإنه يعين على تذكر طرف بطريق الطرف الآخر، فإننا نتبين الضد من الضد الآخر، ولا سيما إذا كان في جمل وتراكيب تَضُمُّ أكثر من جملة))[٣].

إذ نراه بسبب هذا الطبيعة يوقظ الإحساس ويؤجج العواطف ويستفز الشعور عِبرَ تسليط الاضواء على المفارقة، والتنافر بين الأشياء مما يؤدي إلى حدوث هزة شعورية متوترة رافضة لهذا التناقض الذي يحدث ومتسائلة، وإن ابرزت رضا، فغالبًا ما يكون من جانب الخنوع أو الاستخذاء[٤].

فالمقابلة البليغة لها أثر في الأسلوب فهي تؤثر فيه شكلًا ومضمونًا، فمن ناحية الشكل أنها توجد فيه نوعًا من التوازن والتناسب له جماله وبهاؤه، فالألفاظ متجانسة، والجمل متوازنة، والتقابل يؤدي إلى حدوث أَثرٍ صوتيٍّ فيما بينها، وهذ الاثر له قيمته في وقع الاسلوب، أما من ناحية المضمون، فإن المقابلة تظهر المعنى ظهورًا واضحًا وقويًا ومترابطًا، ففيها يتم ذكر الشيء ومقابله، وعقد مقارنة بينهما، مما يؤدي إلى إبراز خصائص كل منهما وصفاته، وتتحدد المعاني المطلوبة في الذهن تحديدًا قويًا، وهي من هذه الناحية تتشابه مع

(١) ديوان المتنبي: ١/٣١٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ١/٢٤٨.

(٣) كلام الله الجانب الشفاهي من الظاهرة القرآنية: ٤٢.

(٤) ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم: ٢٣٢.

الطباق إلا أنّ قيام المقابلة على الجمل، وبناؤها على المواجهة بين معنيين فاكثر يضيف لها خاصية لا توجد في الطباق[١].

هذا ما يؤديه هذا الفن من الفنون الجميلة، فلو تفحصنا أشعار الفرزدق لوجدنا إنه قد رصد التناقضات عبر ما منحته اللغة من عطاء وفير وثراء كبير من تلك المفردات المتضادة، إذ نراه قد تميز في قدرته على توظيف فن المقابلة وإحداث الأثر المطلوب في نفوس سامعي أشعاره.

(١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ٦٦-٦٧.

المبحث الثاني

مظاهر التطور الدلالي

كانت الدلالة موضوع عناية واهتمام عند العلماء قديمًا وحديثًا، فخصص القدماء لها في كتبهم فصولًا وأبوابًا، إذ نجد ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، عقد بابًا بعنوان (باب ومما تضعه العامة في غير موضعهُ)، وذكر الكثير من الكلمات، منها: قولهم: أكلنا قلّةً، وإنما الملَّة الرَّماد الحار[١].

وتطرق إلى ذكرها ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، في كتابه أدب الكاتب بعنوان: (كتاب المعرفة: معرفة ما يضعهُ النَّاسُ في غير موضعه)، وكذلك باب (الاسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى)[٢]، وباب (نوادر من الكلام المشتبه، وغيرها من الأبواب الأخرى التي تتحدث عن الدلالة[٣].

وذكرها ابن دريد (ت٣٢١هـ)، في (باب الاستعارات) من معجمه الجمهرة[٤]، وتطرق إلى ذكرها ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أيضًا، وعقد لها أبوابا عدة منها: (باب القوافي في أصول أسماء قيس عليها والحق بها غيرها)[٥]، وباب (الاسماء التي تسمى بها الاشخاص على المجاورة والسَّبب)، وباب الأسباب الاسلامية[٦]، وعقد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه المزهر، بابًا بعنوان (معرفة الالفاظ الاسلامية)[٧].

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٠٥،

(٢) ينظر: أدب الكاتب: ٢١، ٢٠٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٢.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ١٢٥٥/٣،

(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٥٨/١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤، ٥٧.

(٧) ينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها: ٨/١.

المطلب الأول: التطوّر:

اولًا: التطور (لغةً):

أورده الخليل (ت١٧٠هـ) قائلًا: ((الطَّور هو التارة، يقال طورًا بعد طَوْر، أي تارةً بعد تارةٍ، والناس أطوارٌ أي إنَّهم على أصناف وأنواع، وعلى حالات شَتى))[١]، قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٢]، معناه ضروبًا وأحوالًا مختلفة، فهو الحالات والتارات المتباينة، ويجمع على أفعال (أطوار) [٣].

ثانيًا: التطور الدلالي (اصطلاحًا):

هو إنَّ اللفظ تتطور دلالته، وتتغير معاني الكلمات لأسباب[٤]، وهي على النحو الاتي:

١. ظهور الحاجة.

٢. الاسباب الاجتماعية والثقافية والتأريخية.

٣. المشاعر العاطفية والنفسية.

٤. الانتقال المجازي.

٥. الابتداع[٥].

---

(١) العين: (طوْر): ٤٤٦/٧.

(٢) سورة نوح: الآية: ١٤.

(٣) ينظر: لسان العرب: (طور): ٥٠٧/٤.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٢.

(٥) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٣٧-٢٤٢، ودور الكلمة في اللغة ١٥٣-١٥٦.

المطلب الثاني: أثر التطور الدلالي في الالفاظ:

يرتبط التطور الدلالي باللغة التي هي وسيلتنا للتواصل مع الآخرين، إذ إنّ تطور الحياة يؤثر في تطور تلك الوسيلة، فالتطور الدلالي يُعدّ من الظواهر الشائعة التي أصابت اللغة، فاللغة في تجدد، فشأنها شأن سائر الأشياء تتعرض إلى عدة مظاهر وظواهر عدة، وبما إن التطور الدلالي هو تغير معاني الكلمات بمرور الوقت أي دراسة تأريخية للفظة وما تمر به من مراحل والتقابل الدلالي هو علاقة قائمة بين لفظين لهما معانٍ متضادة أو متقابلة، فعلاقتهما تكمن في أن التقابل الدلالي يعد أحد الظواهر التي تساهم في دراسة التطور الدلالي إذ التطور الدلالي يشمل دراسة العلاقات الدلالية بين الالفاظ والتقابل الدلالي يمثل واحدة من هذه العلاقات بين الالفاظ فالتقابل الدلالي يعد جزءا من التطور الدلالي[١]، فنلحظ إن ظاهرة التطور الدلالي جاءت على عدة أشكال، لم تكن على وتيرة واحدة، فهي على النحو الآتي:

أولًا: تعميم الدلالة (توسيع المعنى):

هو اطلاق اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة، وذلك بسبب قصور محصولهم اللغوي، وقلّة تجاربهم مع الألفاظ[٢].

فالمقصود بتوسيع المعنى هو أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من قبل، أو أن يصبح مجال استعمال الكلمة أوسع من قبل[٣]، فهي الانتقال من معنى خاص الى معنى عام، ويمكن توضيح توسيع المعنى على أنه يحدث بسبب إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ[٤].

---

(١) ينظر: خصائص التطور الدلالي، (بحث): د. سيد مصطفى أبو جاسم.

(٢) ينظر: دلالة الالفاظ: ١٥٤.

(٣) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٣-٢٤٤.

ويرى د. إبراهيم أنيس أن تعميم الدلالات وتوسيعها أقل شيوعًا في اللغات من تخصيصها، وكذلك أقل أثرًا في تطور الدلالات وتغيرها، وشبه التوسيع بما كان يشاهده عند الاطفال[١]، فمثلًا: الطفل الذي يستعمل لفظة (عم) مع كلّ رجل يصادفه، قد أسقط الملامح التمييزيّة للفظ، كالقرابة، وأكتفى بملامح البلوغ والذكورة فقط[٢].

وكذلك يلاحظ على الناس، أنّهم في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقّق ما يرومون إليه في كلامهم، ولا يكادون يحرصون على الدلالة الدقيقة التي تشبه المصطلح العلمي، وهم بذلك ينتقلون بالدلالة الخاصة الى العامة، والسبب في ذلك الانتقال من أجل اختصار السبل في الكلام، ومن أجل التسهيل على أنفسهم[٣]، فالمرادف لهذا المصطلح هو امتداد المعنى[٤].

والأمثلة على التوسع كثيرة منها:

١. النُّجْعَة ((أصلها طلب الكلأ، ثم صار كلّ طلب حاجة منتجعًا))[٥].

٢. المَنيحة: أن يمنح الرجل الناقة أو الشاة هذه أصلها، ثم صار كلّ عطية منيحة[٦].

٣. كلمة (Salary) التي تعني الراتب من أي نوع كانت، أصلها هو مرتب الجندي[٧].

٤. وكذلك قولنا: رفع عَقِيرته كان معناها: إنَّ رجلًا عقرت رجله فرفعها، ثم أصبحت تعني الصوت، فرفع عقيرته اي صوته، وكذلك لفظة(الوِرْد) توسّع معناها، فأصله إتيان

---

(١) ينظر: دلالة الالفاظ: ١٥٤.

(٢) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٤.

(٥) جمهرة اللغة: (نجع): ٤٨٥/١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: (منح): ١٢٥٥/٣.

(٧) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٤.

الماء ثم اصبح إتيان كلّ شيء[١].

٥. وكلمة البأس في أصل معناها كانت خاصة بالحرب، ثم صارت تطلق على كل شدة[٢].

ثانيًا: تضييق المعنى:

يقصد به تغير الدلالة وتحويلها من المعنى الكلي الى المعنى الجزئي، أو تضييق مجال الدلالة، وقد عرّفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، إذ إنه يمكن تفسيره بعكس توسع المعنى، فالتخصيص هو إضافة بعض الملامح التميزية للكلمة، كلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده[٣]، والمرادف لهذا المصطلح هو تخصيص الدلالة[٤]، وتخصيص المعنى[٥]، ومن الأمثلة على تخصيص الدلالة:

١. السبت: فإنه في اللغة الدَّهْر، ثم خصَّ في الاستعمال لغة بأحد أيام الاسبوع[٦].

٢. الصيام: كان عندهم الامساك فقط، ثم ضيّق فزادت الشريعة النية، وحظرت الأكل والمبُاشرة، وغير ذلك من شرائع الصوم.

٣. الحج: كان معروفًا عندهم ربط القصر في الشيء، ثم زادت الشريعة، إذ أصبح المراد منه مقصوراً على شعيرة الحج[٧]، ومن الكلمات الاخرى كلمة (meat) التي تعني

---

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٣٣/١.

(٢) ينظر: دلالة الالفاظ: ١٥٥، مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري:١٥٧.

(٣) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٥هـ ٢٤٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٦، ودلالة الالفاظ: ١٥٢.

(٥) ينظر: علم اللغة مقدمه للقارئ العربي: ٢٨٣.

(٦) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٣٢/١.

(٧) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٤٦.

الآن (اللحم)، تخصصت بعد ما كان المراد منها (الطعام)، ومثلها كلمة (الحريم) كانت

تطلق على كل ما لا يمس، تخصصت وأصبحت تطلق فقط على النساء[١].

٤. الطهارة: هي من الكلمات التي اصابها التخصيص، فأصبحت تعني الختان[٢].

٥. بيت: كانت تطلق على المسكن المصنوع من الشعر، ثم أصبحت تطلق على البيت الكبير المتعدد الذي نعهده في المدن[٣].

٦. العفش: عند الرجوع الى المعاجم نجدها تعني النّفِش لرذال المتاع[٤]، ثم أصبحت تطلق على جهاز العروس الثمين الغالي[٥].

٧. السفرة: كانت تعني الطعام الذي يصنع للمسافر، وهي في الاستعمال الحديث أصبحت تعني المائدة، وما عليها من طعام[٦].

ثالثًا: رقيّ المعنى وانحطاطه:

أولًا: رقيّ المعنى:

هو تغيير دلالي معاكس لانحطاط المعنى، بحيث يتغير اللفظ من الضعف والابتذال إلى القوّة والسمّو في التأثير، فنلحظ إن هذا التغيير يسمى التغيير المتسامي، فهو يشير إلى الكلمات التي كانت تحمل معاني (هينة، وضيعة، وضعيفة) نسبيًا، ثم أصبحت تدل في نظر

---

(١) ينظر: دلالة الالفاظ:١٥٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤، مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى الرابع: ١٥٦.

(٣) ينظر علم اللغة بين القديم والحديث: ٢٣٣.

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: (عفش): ١٧/٢٧٠.

(٥) ينظر: دلالة الالفاظ:١٥٨.

(٦) علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٨.

الجماعة الكلامية على معانٍ، أرفع وأشرف وأقوى، خصوصًا ما يتعلق بالفوارق الطبقية والمستويـــات الاجتماعية[١].

أما المرادفات فهي على النحو الآتي:

١. سموّ الدلالة [٢].

٢. التغير المتسامي[٣].

٣. رقيّ المعنى[٤].

ومن الأمثلة على رقيّ المعنى:

١. مجد: كان في أصله (المجد)، أن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها ثم تحولت وأصبحت تدلّ على الرفعة [٥].

٢. امتاز: كانت تدلّعلى مجرد الفصل والعزل والانقطاع كما في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾[٦]، ثم أصبحت تطلق على المزيّة، وهو أرفع شأنًا من سابقه[٧].

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٨٢.

(٢) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث: ٢٣٣.

(٣) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٨٢.

(٤) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار): ٢٤٨.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: (مجد): ١/٤٥٠، وأسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل: د. ظافر بن محمد عبد الله الأحمري، (بحث)، مجلة التربية، جامعة الازهر، مج ٣٥، ٢٠١٦م: ١٥٨-١٧٤.

(٦) سورة (يس): الآية: ٥٩.

(٧) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث: ٢٣٣، وأسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية قراءة وتحليل (بحث): ١٦٩.

ثانيًا: انحطاط الدلالة:

هو تغير دلالي يكون معاكسًا لرقي المعنى، بحيث يتغير اللفظ من القوة والسمو في تأثيره إلى الضعف لعدة أسباب ، فهذا النوع من التغير يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعدّ في نظر الجماعة الكلامية (نبيلة) (وقوية) نسبيًا، ثم أصبحت هذه الدلالات دون ذلــك مرتبة، وأصبحت كلمات لها ارتباطات تزدر بها الجماعة[١].

أمّا مرادفات هذا النوع، فهي على النحو الآتي: .

١. التغير الانحطاطي أو الخافض. [٢]
٢. انحطاط المعنى، أو ابتذاله[٣].

ومن الأمثلة على انحطاط الدلالة:

١. البهلول: كانت في الشعر القديم تعني السيد الجامع لكل خير، آما الآن فأصبح معناها الرجل المعتوه الذي لا يدري ما يفعل[٤].
٢. الحاجب: كانت في الدولة الاندلسية تعني ذا السلطة ما يقابل رئيس الوزراء في الوقت الحالي، اما الان فقد أصبحت تعني الحارس او الخادم[٥].
٣. الكرسي: استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[٦]، غير أنَّها أصبحت تطلق على كرسي السفرة أو المطبخ، وكذلك

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٨٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٠.
(٣) ينظر: علم الدلالة (احمد مختار): ٢٤٨.
(٤) ينظر: معجم متن اللغة: ٣٥٩/١، والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم: ٥٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.
(٦) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٥.

هنالك ألفاظ أصابتها الخسة وفقدان الاحترام بعد السمو، وأكثر ما يكون ذلك في الالقاب الدنيوية كلفظ (أفندي) و(طويل اليد) الذي كانت تعني الكريم السخي، وانحط قدرها وابتذل، وأصبحت تعني السارق[١].

رابعًا: انتقال المعنى:

ويقصد به انتقال الكلمة من معناها الأصلي الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة، فإذا كانت هذه العلاقة مشابهة بين المعنى الاصلي والمعنى الآخر فهي استعارة، وإن كانت غير مشابهة فهي المجاز المرسل[٢].

وقد فرّق فندريس بين انتقال المعنى وتخصيص المعنى أو تعميمه، قائلًا: ((يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل الى الحال، أو من السبب الى المسبب، أو من العلاقة الدالة الى الشيء المدلول عليه...، أو العكس، ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاستماع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الاحيان، وإنّ انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية (الاستعارة)، إطلاق البعض على الكل ،أو المجاز المرسل بوجه عام، أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عدم وجود اسم الشيء المنقول إليه))[٣]، أي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المجازي بوساطة ،علاقة رابطة بين الاول والثاني كأن تكون مشابهة أو مسببة أو مكانية أو غيرها كثير ،ومرادفه هو تغير مجال الاستعمال[٤].

فـ ((التوسع والتضييق يتم بصورة غير شعورية، أما انتقال المعنى فيتم بصورة قصدية

---

(١) ينظر: دلالة الالفاظ:١٥٧.

(٢) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢٥٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٦.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٦٠.

لمقصد أدبي في الأعم الاغلب))[١].

ومن الأمثلة على انتقال المعنى لعلاقة المشابهة يقول ستيفن إنّنا حيث نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالا غير حقيقي مجازيا والذي سوّغ لنا ذلك هو لشدة التشابه بين ثقب الإبرة الذي يمّر من خلاله الخيط وبين عين الإنسان، والحق أن التشابه قوي لدرجة تسقط من الحسبان عند المقارنة وجوهُ الخلاف، ويصبح التركيز محصوراً في الخصائص المشتركة بين الطرفين[٢].

أما الأمثلة على انتقال المعنى لغير علاقة المشابهة (المجاز المرسل)، ويُعد من طرق التطور الدلالي[٣].

يقول ستيفن أولمان: ((الكلمة (bureau): مكتب قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس الانسان اليه، ويكتب عليه أو المصلحة الحكومية، أو المكان الذي تدار منه الاعمال ومن الواضح انه ليست هناك أيّة مشابهة بين المدلولين، ولكن بينها ارتباطًا آخرًا، فالمكتب الذي نكتب عليه، يوضع عادة في الأماكن التي تدار منها الأعمال...))[٤].

أي إنَّ كلمة المكتب كانت في أصلها تدلُّ على المكان المخصَّص للكتابة، ثم توسَّعت دلالتها لتشير إلى الطاولة التي يجلس عليها الإنسان أثناء الكتابة. ويُعدُّ هذا الانتقالُ في المعنى مثالًا على المجاز المرسَل، حيث تُنقل الدلالة من المكان إلى ما فيه بسبب العلاقة المكانية أو المجاورة. ويُظهر هذا التحوُّل قدرة اللغة على توسيع الدلالة وتكييفها مع الاستخدام اليومي، مما يعكس طبيعة التطوّر الدلالي في المفردات العربية.

---

(١) العربية وعلم اللغة الحديث: ٢١٣.

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٦٥.

(٣) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢١٥.

(٤) دور الكلمة في اللغة: ١٦٩.

يتّضح لنا أنّ العلاقة بين التّطوّر الدلاليّ والتقابل هو أنّ التطوّر الدلاليّ يُغذّي ظاهرة التّقابل، والتّقابل بدوره يُظهر نتائج التطوّر الدلاليّ في اللّغة، فهُما وجهان متكاملان لتفاعل المعنى في اللّغة، فالتطوّر يصنع الدلالات الجديدة، والتقابل يبرزها ويؤكّدها في الخِطاب، فالتطوّر الدلاليّ يمهّد للتقابل، فكلاهما يعتمدان على تغيّر المعنى، لكن من زاويتين مختلفتين.

المبحث الثالث

أقسام التقابل عند علماء اللّغة والبلاغة

عرفنا أن التقابل الدلالي هو ((اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلاف عكسيا تضاديا متناقضا))[١]، قسّم العلماء البلاغيون التقابل على قسمين: التقابل اللفظي والآخر المعنوي، استدلّوا على كلا النوعين بأدلة قرآنية وكذلك شعرية، وقد حقق التقابل بأنواعه حضورا جميلا.

المطلب الأول: التقابل اللفظي:

هو مقابلة الشيء بضده من جهة المعنى واللفظ[٢]، والأمثلة عليه كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[٣]

فالتقابل في هذه الآية ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فاللّه سبحانه وتعالى قد جمع بين ثلاثة مقابلات، الأولى منها مأمور بها، والثلاث الأخر منهيّ عنها، ثم هي متقابلة فيما بينها أيضًا[٤].

وقال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾[٥].

اجتمع في الآيات الكريمة تقابلات ثلاث جميعها جاءت ضمن التقابل اللفظي

---

(١) علم الدلالةُ التطبيقي في التراث العربي: ٣٥٨.

(٢) ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٩٧/٢.

(٣) سورة النحل: آية: ٩٠.

(٤) ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٩٧/٢.

(٥) سورة قريش: الآية: ١-٤.

الحقيقي، فالتقابل الاول بين لفظه الشتاء وما يضده الصيف، وبين الاطعام والجوع، وبين الامن والخوف، وأيضًا قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (١).

التقابل وقع بين الأعمى وما يضده (البصير)، وبين (الأصم والسميع)، فهذه الألفاظ متضادة من جهة اللفظ والمعنى.

ومن الأمثلة على التقابل اللفظي قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾(٢).

فقابل بين الضحك والبكاء، وقابل بين القليل والكثير (٣).

وأيضًا مثله قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾(٤)، فاليقظة تقابل بالقعود في اللفظ والمعنى(٥).

وأيضًا قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٦)، قابل جلّ ثناؤه في الآية بين (يحل)، و(يحرّم)، وبين (الطيّبات)، و(الخبائث)، وبين (لهم)، و(عليهم).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٧)، التقابل في الآية وقع بين لفظ (الأول)، و(الآخر)، وبين (الظاهر)، و(الباطن).

---

(١) سورة هود: آية: ٢٤.

(٢) سورة التوبة: من الآية: ٨٢.

(٣) ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٩٧/٢.

(٤) سورة الكهف: من الآية: ١٨.

(٥) ينظر: خطاب التقابل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية أسلوبية: ١٦٣.

(٦) سورة الأعراف: من الآية: ١٥٧.

(٧) سورة الحديد: من الآية: ٣.

وقال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[١]، قابل تعالى بين اليأس والفرح، وبين الفوات والإيتاء.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾[٢]، قابل بين الضحك والبكاء، وبين الموت والحياة.

وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾[٣]، قابل جلّ جلاله بين (تؤتي)، و(تنزع)، وبين (تعزّ)، و(تذلّ).

قال الفرزدق[٤]:

فيا خيرَ مهزومٍ ويا شرَّ هازمٍ إذا الشيبُ راقت للشبابِ كتائبُه

قابل بين الخير والشر، ومهزوم وهازم، وكذلك بين الشيب والشباب[٥].

وقوله أيضًا[٦]:

فلاَ ما نأى منه الشّرُ نازحٌ ولا ما دنا منه الخيرُ جالِبه

فهنا قابل بين (نأى)، و(دنا)، وبين (الشر)، و(الخير).

وقوله أيضًا[٧]:

أذلّ اللهُ به الذي كان ظالمًا وعزّ به المظلوم واشتدّ جانبه

قابل بين (أذلّ وأعزّ)، و(ظالم ومظلوم)، وجميعها أضداد في اللفظ والمعنى.

---

(١) سورة الحديد: الآية: ٢٣.

(٢) سورة النجم: الآية: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة آل عمران: من الآية: ٢٦.

(٤) ديوان الفرزدق: ١/٧٧.

(٥) ينظر: بلاغة البديع في شعر الفرزدق: ١١٦.

(٦) ديوان الفرزدق: ١/٥٢.

(٧) المصدر نفسه: ١/٧٧.

المطلب الثاني: التقابل المعنوي:

وهو النوع الثاني من أنواع التقابل، وهو مقابلة الشيء بضدّه من جهة المعنى دون اللفظ[١].

قال الزركشيّ في تقابل المعاني دون اللفظ: ((واعلم أنّ في تقابل المعاني بابًا عظيمًا، يحتاج إلى فضلِ تأمّل))[٢].

ومن الإشارات على وجود التقابل المعنوي، سواء في الطباق أو في المقابلة، فقد أشار القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ) بقوله: ((وأمّا المطابقة، فلها شُعبٌ خفيّة، وفيها مكامن تغمض، وربّما التبست بها أشياء لا تتميّز إلّا للنظر الثاقب، والذهب اللطيف، ولاستقصائها موضعٌ هو أملك به))[٣].

هذا يدلّ على أنّ التقابل لا ينحصر على (الألفاظ) فحسب، بل هناك شعب متنوّعة غامضة، تلتبس بغيرها، إذا لم يُستعمل النظرُ الثاقب فيها.

وقد أكّد هذا الكلام القرطاجنّي (ت٦٨٤هـ)، بقوله: ((إنّما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضًا، وكذلك الجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبةٌ، تقتضي لأحدهما أن يُذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، على صفة من الوضع، تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر، كما لائم كلا المعنيين في ذلك صاحبه))[٤].

أشار القرطاجني إلى أنّ المقابلة لا يُمكن حصرها بالألفاظ فقط، بل هي أكبر من

---

(١) ينظر: الطراز في أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/٢٠٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٦٢.

(٣) الوساطة بين المتنبّي وخصومه ونقد شعره: ٤٤.

(٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢/١٦.

ذلك، إذ إنّها تشمل المعاني، فالمعاني تتقارب لوجود رابط فيما بينها، سواء أكان تباينًا أو تقاربًا.

ويقول د. بسيوني عبد الفتاح: ((أنّه ما من ريب في أنّ الجمع بين الأمور المتضادّة يكسو الكلامَ جمالًا ويزيده بهاءً ورونقًا، فالضدّ ـ كما قالوا ــ يُظهر حسنه الضّدُ[١]، ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف، وتلك الزينة الشكليّة، بل تتعدّاها إلى غايات أرفع ، فلا بدّ أن يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق، وراء جمع الضدّين في إطار واحد، وإلّا كان الجمعُ عبثًا وضربًا من الهذيان))[٢] .

وقال أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ): ((فأمّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل، مثال قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[٣] ؛ فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾[٤] ، فالمكرُ من الله تعالى العذاب، جعله مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته)) [٥] .

وقال القرطاجني: ومن ضروب المقابلة قول تأبّط شرًا[٦] :

أهزّ بها في ندوة الحيّ عطفه كما هزّ عطفي بالهجان الأوراكُ

فقابل هزّ عطفه بالمنحة، بهزّ عطف ممدوحه بالمدحة[٧].

قال ابن الأثير (ت٦٣٧هـ): ((وأمّا المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد،

---

(١) ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره: ضدّان لمّا استجمعَا حَسُنا: ١٣٨.

(٢) علم البديع دراسة تاريخيّة وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ١٣٩.

(٣) سورة النمل: من الآية: ٥٢.

(٤) سورة النمل: من الآية: ٥٠.

(٥) الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٣٧.

(٦) ديوان تأبّط شرًا: ٤٤.

(٧) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٦، ودراسات منهجية في علم البديع: ٦٠.

قول المقنّع الكندي من شعراء الحماسة[١]:

لهُم جُلُّ مالِي إنْ تتابعَ لِي غِنى وإنْ قَلَّ مَالي لَم أُكلّفْهُم رِفْدَا

فقوله: (تتابع لي غنى)، بمعنى قوله: كثُر مالي، فهو إذا مقابلة من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ؛ لأنّ حقيقة الأضداد اللفظيّة إنّما هي في المفردات من الألفاظ، نحو: قام، وقعد، وحلّ، وعقد، وقلّ، وكثُر، فإنّ القيام ضدّ القعود، والحلّ ضدّ العقد، والقليل ضدّ الكثير، فإذا تُرِكَ المفرد من الألفاظ وتوصّل إلى مقابلته بلفظ مركّب، كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظيّة))[٢].

قال الفرزدق[٣]:

ورُبَّ ابن عمٍّ حاضر الشرّ خيرُه مع النّجمِ حيث استقلّت كواكِبه

قابل الفرزدق بين الحاضر والغائب البعيد، مستعملاً لفظ مركّب (مع النجم)، وقابل أيضًا بين الخير والشرّ.

ومثّل العَلويّ (ت٧٤٥هـ) للمقابلة المعنوية بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[٤]، وقوله (اليسرى والعسرى) طباق لفظي، وقوله (أعطى)، مع (بخل)؛ فإنّما هو معنويّ؛ لأنّ المعنى في (أعطى)، كرم، ليطابق (بخل) في معناه من دون اللفظ[٥].

واستشهد الزركشيّ (ت٧٩٤هـ) للتقابل في المعنى دون اللفظ، بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا

---

(١) شعر المقنع الكندي: ٩٦٥.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٥١/٣.

(٣) ديوان الفرزدق: ٥١.

(٤) سورة الليل: الآية: ٥-١٠.

(٥) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢٠٠/٣.

﴿أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[١]، فإنّه لم يَدَع التقابل في قوله (ليسكنوا فيه والنهار مبصرا)؛ لأنّ القياس يتوجّب أن يكون (والنهار لتبصروا فيه)، وإنّما هو مراعًى من جهة المعنى دون اللفظ؛ لأنّ معنى (مبصرًا)، تبصرون فيه طرف التقلّب في الحاجات[٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[٣]، فإنّه لو كان التقابل من جهة اللفظ لكان تقديره: وإنْ اهتديت فإنّما اهتديت لها، وإنّ تقابل هذا الكلام من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، هو أنّ النفس كلّ ما هو عليها لها، فهو أعني أنّ كلّ ما هو وبالٌ عليها، وصار لها، فهو بسببها ومنها؛ لأنّ النّفس أمّارة بالسّوء، وكلّ ما هو ممّا ينفعها، فذلك بسبب هداية ربّها وتوفيقه لها، وهذا حُكم لكلّ مكلّف، وإنّما أُمِرَ رسول الله (ﷺ) أن يُسنَد إلى نفسه؛ لأنّه إذا دخل تحته مع علوّ محلّه كان غيرُه أولى به[٤].

وهذا التوسّع في مفهوم المقابلة لدى كثير من علماء البلاغة يقابله ضيق وتشدّد في مفهومها لدى السكاكي والخطيب، ومن سلك مسلكهما، فهي لا تتمّ عند هؤلاء إلّا بالأضداد وما يلحق بها، وعليه فالمقابلة بغير الأضداد المعنوية لا تدخل عندهم في باب المقابلة، وترتب على ذلك وجود شواهد عند المتوسّعين في مفهوم المقابلة لا تُعدُّ شواهدَ على المقابلة بحسب رأي السكّاكي والخطيب، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ

(١) سورة النمل: الآية: ٨٦.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٦٢.
(٣) سورة سبأ: الآية: ٥٠.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٦٢.

﴿وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[١]، فقد جعلها ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) من معجز المقابلة[٢].

وقال ابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ): ((وقال شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن الفاسيّ[٣]: المتجه أنّ المقابلة معنوية، وهي عدم إضمار الغلّ والإعراض، سواء أتّفق ذلك حسًّا أم لا، ومن أضمر لأخيه غلًّا فليس بمقابلة، ولو كان وجهه إلى وجهه، بل ذلكم أخلاق نفاق، ولذلك شواهد بذمّه لا بمدحه))[٤].

ومن النماذج المهمة على المقابلة المعنوية، قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[٥]، قال محمّد الهلالي (ت١٤٠٧هـ): ((أي لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض))[٦].

إنّ المقابلة المعنوية هي إيراد معنيين أو أكثر متضادين في الموقف الداخلي أو في الباطن لا في مجرد الألفاظ الظاهرة، وهي أعمق من للمقابلة اللفظية؛ لأنّها تكشف عن التناقض بين الباطن والظاهر؛ فالمنافق يخفي في صدره الغلّ أو الاعتراض، ويُظهر للناس عكسه بوجهٍ طلق وكلامٍ لين. وهذه الصورة من المقابلة لا تُعَدّ من أخلاق الكرام، بل هي من دلائل النفاق، ولذلك عدّها العلماء من شواهد المقابلة المعنوية.

---

(١) سورة القصص: الآية: ٧٣.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١٧/٢.

(٣) أبو زيد، عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم الفاسيّ.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٩٢/١.

(٥) سورة الحجر: الآية: ٤٧.

(٦) تقويم اللسانين: محمّد تقيّ الدين الهلاليّ: ١١١.

المبحث الرابع

مصطلح التقابل عند القدماء والمحدثين

هذا المبحث في آراء القدامى والمُحدثين في تعريف هذه الظاهرة، فقد سرتُ فيه على منوال الباحثين الذين سبقوني؛ من أجل توضيح كيف تطوّرت هذه الظاهرة عند العُلماء القدماء والدارسين، فأكثر الباحثين، ومنهم الباحث (علي زيتونه) في أطروحته الموسومة بـ (التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلاليّة)، والباحثة (تغريد عبد فلحي) في رسالتها الموسومة بـ (التقابل الدلالي في نهج البلاغة)، وكذلك (التقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء)، وغيرها من الرسائل والأطاريح درسوا هذا الموضوع.

المطلب الأول: عند القدماء: وهم على النحو الآتي:

أولًا: أبو الفرج، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ):

يُعدّ قدامة بن جعفر من أوائل منْ تكلّموا عن أسلوب المقابلة[١]، إذ عرّفها بقوله: ((وهي أنْ يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المُخالف بما يُخالف على الصحّة، أو يشترط شرطًا ويُعدد أحوالًا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدّده، وفيما يُخالف بأضداد ذلك))[٢].

وقد ذكر قدامة أقوال بعض من الشعراء، منهم قول كثير عزّة[٣]:

فواعجبًا كيف اتّفقنا فَناصِحٌ وفيٌّ ومطويٌّ على الغِلِّ غادِرُ

قال قُدامة عن هذا البيت ((جعل الشاعر أزاء كلّ ما وصفه من نفسه بما يضادّه

---

(١) ينظر: التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ٩.

(٢) نقد الشعر: ٤٧.

(٣) ديوان كثير عزة: ٥٢٨.

علـــــى الحقيقة ممّن عاتبه، إذ قال بأزاء ناصح: مطويٌّ على الغِلّ، وبأزاء وفي: غادر، أي أنّه تحدّث عن صحة المقابلة، ورأى أنّ صحّتها تؤدّي إلى صحّة المعاني، وفسادها يؤدّي إلى فساد المعاني))[١].

وفي موضع آخر يعرّف المتكافئين بقوله: ((والذي أريد بقولي: متكافئين، في هذا الموضع: متقاومان، إمّا من جهة المضادّة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام التقابل، مثل قول زهير[٢]:

حُلماءُ في النّادي إذا ما جِئتَهُم جُهلاءُ يومَ عَجاجَةٍ ولِقاءِ

فقوله: حلماء وجهلاء: تكافؤ))[٣].

فما يعدّه العلماء طباقًا سمّاه تكافؤًا، وقد استعمل في تعريفه لمصطلح التقابل، علّق على هذا البيت قال: وهذا في غاية التقابل[٤]، وهذا التعليق مقارب لما قاله قدامة عن هذا البيت، إذ قال: ((وهذه المعاني في غاية صحّة التقابل))[٥].

ثانيًا: أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ):

عقد للمقابلة الفصل الرابع، وعرّفها بقوله: ((إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة))[٦]، وقسّم المقابلة على أنواع، وهي على النحو الآتي:

١. المقابلة في المعنى.

٢. المقابلة بالألفاظ.

---

(١) نقد الشعر: ٤٧.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٢٣.

(٣) نقد الشعر: ٥١-٥٢.

(٤) ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٣٨.

(٥) نقد الشعر: ٤٧.

(٦) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٣٧.

٣. المقابلة باللفظ والمعنى.

وجعل المقابلة بالضدّ وبغير الضدّ، ولكنها بالضدّ أفضل عنده[١]، ومثّل لها بقول الشاعر[٢]:

وإذا حديثٌ ساءني لم اكتئبْ وإذا حديثٌ سـرّني لم أشِرْ

ثالثًا: ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ):

يعرّف المقابلة بقوله: ((ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولًا، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافِق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطِباق ضدّين كان مقابلة))[٣].

ذكر في هذا التعريف أنّ الطباق والمقابلة مترابطتان في الضدّ، إذ إنّه رأى أنّ الطباق إذا جاوز الضدّين أصبح مقابلة، وكذلك ذكر نوعين من المقابلة هما: بالموافقة، أو بالمخالفة، وقال في موضع آخر: ((ومن المقابلة ما ليس مخالفًا ولا موافقًا كما شرطوا، إلّا في الوزن والازدواج فقط، فيسمّى حينئذٍ موازنة))[٤]، أي المقابلة بالوزن العروضيّ وليس بالشّيء وضدّه، أو ما يوافقه.

قول النابغة[٥]:

أخلاقُ مجدٍ تجلّت ما لها خَطَر في البأس والجودِ بين الحِلمِ والخَبَر

---

(١) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) ينظر: نقد الشعر: ٤٧، البيت لعبد الله بن سَلَمَة أو سُليم القحطاني، وينظر: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر: ٣٣٨.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١٥/٢، وينظر: التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ١٠.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١٩/٢.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ٥٦.

فالمقابلة هنا بالوزن.

وكذلك قول أبي الطّيّب المتنبّي[١]:

نَصِيبُكَ فِي حياتِكَ من حَبيبٍ نَصِيبُكَ في مَنَامِكَ من خَيالِ

فوازن في قوله: في حياتك، بقوله في منامك، وليس بضدّه، ولا موافقه، وكذلك بين حبيب وخيال، وإنْ تباين حرف اللين، فإنّ التقطيع العروضي، فالمقابلة هنا بالوزن العروضيّ وليس بالشّيء وضدّه، أو ما يوافقه[٢].

فـ ((المقابلة بين التقسيم والطِباق، فكلّما توفّر حظّها منهما كانت أفضل))[٣].

رابعًا: ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ):

أطلق ابن الأثير على الطباق اسم المقابلة[٤]، إذ قال: ((الأليق من حيث المعنى أن يُسمّى هذا النوع المقابلة؛ لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إمّا أن يقابل الشيء بضدّه أو يقابل بما ليس بضدّه وليس لنا وجه ثالث))[٥].

فأمّا الأول: مقابله الشيء بضدّه كالسواد والبياض، وما جرى مجراهما، وهي قسمان:

١. مقابلة في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾[٦]، فقابل بين الضحك والبكاء، والقليل والكثير.

٢. مقابلة في المعنى دون اللفظ: مثل قول الشاعر المقنّع الكِندي[٧]:

---

(١) ديوان المتنبي: ١٩٦.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٠/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠/٢.

(٤) ينظر: التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ١١.

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٤٢/٣.

(٦) سورة التوبة: من الآية: ٨٢.

(٧) شعر المقنع الكندي (جمع وتحقيق ودراسة): ٥٥.

لَهُم جُلُّ مالِيَ إنْ تتَابعَ لِي غَنى وإنْ قَلَّ مَـالِيَ لـمْ أُكَلِّفْهـمُ رِفْدًا

تتابع لي غَنى (كثُر مالي)، وهي تُقابل (قلّ مالي)[١].

أمّا الثاني بغير الضدّ، مثل قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٢]، فإنّ الرحمة ليست ضدّ الشدّة، وإنّما ضدُّ الشدّةِ اللينُ، إلّا أنّ الرحمة من مُسببات اللين، فحسنت المقابلة بسبب ذلك بينها وبين الشدّة.

ومثل ذلك مقابلة المغفرة بالظلم؛ لأنّ الظلم ضدّ العدل، لكن المغفرة قريبة من العدل[٣].

خامسًا: ابن أبي الإصبع المصريّ (ت٦٥٤هـ):

عقد بابًا بعنوان (صحّة المقابلات)، قال فيه: ((صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلّم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني، لا يخرم من ذلك شيئًا في المخالف والموافق، ومتى أخلّ الترتيب كان الكلام فاسد المقابلة، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد))[٤].

فالمقابلة أصلها عنده بالضدّ، وقد تكون بغير الضدّ، وصحّة المقابلة بترتيب الكلام، وفسادها بعدم ترتيبه، وقد فرّق بين المقابلة والمطابقة من وجهين: الأول: أنّ المطابقة لا تكون إلّا بالجمع بين الضدّين، أمّا المقابلة فتكون غالبًا بالجمع بين أربعة أضداد: اثنان في صدر الكلام، وآخران في عجز الكلام، الثاني: أنَّ المطابقة لا تكون إلّا بالأضداد، أمّا المقابلة فتكون بالأضداد وغيرها، وهذا رأي أغلب العلماء، ويبدي رأيه في المقابلة، فيقول:

---

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/١٥٠.

(٢) سورة الفتح: من الآية: ٢٩.

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/١٥١.

(٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١٧٩.

المقابلة بالأضداد أفضل إذا جمعت متضادات أكثر[١].

قال أبو دلامة[٢]:

مَا أحسَنَ الدّين والدُّنيَا إذا اِجتَمعَا وأصبحَ لِلكُفرِ والإفلاسِ بالرّجلِ

فعلّق معجبًا ببيت أبي دلامة بقوله: ((فجمع بيته ما لم يجمعه بيت قيل قبله في التقابل))[٣].

وكذلك أعجب أيضًا ببيتٍ للمتنبّي[٤]:

أَزُورُهُم وسَوَادُ اللّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وبَيَاضُ الصُّبحِ يُغْرِي بِي

إذ قال: ((ولا أعلم في باب التقابل أفضل من هذا البيت؛ لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا، مع ما فيه من تمكين قافيته))[٥].

سادسًا: الخطيب القَزوينيّ (ت٧٣٩هـ):

جعل القزويني المطابقة والمقابلة تحت البديع المعنوي[٦]، فقال: ((المطابقة، وتسمّى الطباق والتضاد أيضًا، وهي الجمع بين المتضادّين أي متقابلين في الجملة))[٧]، وقال: ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجًا، نحو قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٨]، فإنّ

---

(١) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١٧٩-١٨١، والتقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلاليّة: ١٢.

(٢) ديوان أبي دلامة: ١٠٨.

(٣) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١٨١.

(٤) ديوان المتنبي: ٣١٦/١.

(٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١٨٢.

(٦) ينظر: التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ١٢.

(٧) تلخيص المفتاح: ١١٤.

(٨) سورة الفتح: من الآية: ٢٩.

الرحمة مُسبّبَةً عن اللين، والثاني يُسمّى إيهام التضاد، إذ قال عنه: ((ودخل فيه ما يختصّ باسم المقابلة، وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل))[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾[٢]، فجعل القزويني الطباق أساس المقابلة[٣].

سابعًا: بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ):

يعرّف المقابلة بقوله: ((هي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي من باب المفاعلة، كالمقابلة والمضارعة، وهي قريبة من الطِباق، والفرق بينهما من وجهين))[٤].

أمّا أنواعها، فهي على النحو الآتي:

١. نظيري.

٢. نقيضي.

٣. خلافي، والذي هو أتمها في التشكيك وألزمها في التأويل، والنقيضي ثانيهما، ثمّ النظيري[٥].

أمّا الطباق عنده فهو الجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد، والليل والنهار، وهو على قسمين، لفظي ومعنوي، إذا إنّ الطباق أحد أنواع المقابلة؛ لأنّ الفرق

---

(١) تلخيص المفتاح: ١١٤.

(٢) سورة التوبة: من الآية: ٨٢.

(٣) ينظر: التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ١٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٤٥٨/٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٨/٣.

بينهما هو أنّ الطباق لا يكون إلّا بين ضدّين، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالبًا، والطباق لا يكون إلّا بالأضداد خلاف المقابلة[١].

المطلب الثاني: مصطلح التقابل عند المحدثين:

ويمكن تقسيمه على قسمين:

القسم الأول: عند الغربيين: وهم على النحو الآتي:

أولًا: بالمر:

يستعمل مصطلح التضاد، وهو مصطلح قديم، استعمله البلاغيون للتعبير عن ظاهرة الطباق والمقابلة، وعرّف بالمر التضاد بقوله: إنّه يدلّ على عكس المعنى (تعاكس)، فالكلمات المتقابلة هي متضادات، ويرى أنّ التضاد ملمح مطّرد وطبيعي، غير أنّ هذا الموضوع مهمل في كتب علم الدلالة، ولم يخصص له في المعجمات مكان.

وقد قسّم بالمز التضاد على ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

١. المتدرّج: وهو في الصفات، نحو (واسع، وعجوز، وكبير)، فهو يشمل (الحجم ـ العمر ـ المساحة)[٢]، وتتميز هذه الثنائيات المتدرجة في كونها:

أ. يستعمل معها أفعل التفضيل للدلالة على التدرج، نحو: أوسع.

ب. يلاحظ وُجود مجموعة من العلاقات في الجمل المتضادّة، تنعقد بين الصيغ المقارنة، مثلما أنّ ما يلي كله تبادليا، متضمن أ أوسع من ب، أي علاقة التضمين واضحة.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٥٥-٤٥٨، والتقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية: ١٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة إطار جديد: ١٢٣، والتقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء: ١٥٦.

ج. وجود حدود وسطية مثل حار وبارد، يوجد لدينا دافئ، معتدل، مع الحدين الوسطين (دافئ معتدل) اللذين يكونان هما أنفسهما ثنائيًا من الأضداد[١].

٢. التضاد غير المتدرج: وهو على النحو الآتي:

أ. إنّ المتضادّين يتمم بعضهما الآخر.

ب. العلاقة بينهما علاقة تنافر، نفي أحد طرفيها يعني إثبات الآخر، الثنائيات مقتصرة على أحد الاحتمالين.

ج. إنّها قابلة للتدرج على نحو واضح لا ضمني.

د. إنّ المتضادات فيه غير قابلة للانعكاس بصورة متماثلة، بمعنى انّ (أكثر أو أقل) لا يمكن أن تنطبق عليها مثل (المعي، غبي)[٢].

٣. التضاد المتعاكس: وهو على أنواع:

أ. الأفعال المتقابلة: نحو (يشتري، يبيع)، (يستأجر، يؤجّر).

ب. الأسماء المتقابلة: نحو (زوج، زوجة)، (خطيب، خطيبة).

ج. الظروف المكانية: نحو (فوق، تحت)، (أمام، خلف)، (شمال، جنوب).

د. بعض القواعد النحوية: نحو (مبني للمعلوم، مبني للمجهول)[٣].

٤. التضاد النسبي[٤]

---

(١) ينظر: المصدران أنفسهما: ١٢٣، ١٥٦.

(٢) ينظر: علم الدلالة إطار جديد: ١٢٤، خطاب التقابل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية أسلوبية): ٥٨، والتقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء: ١٥٦-١٥٧.

(٣) ينظر: علم الدلالة إطار جديد: ١٢٤، والتقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء: ١٥٩، خطاب التقابل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية أسلوبية): ٦٠.

(٤) ينظر: علم الدلالة إطار جديد: ١٢٦.

ثانيًا: جون لاينز:

قسّم جون لاينز التضاد على ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

١. التباين.

٢. التخالف.

٣. التعاكس.

ويرى لاينز أنّ التخالف على قسمين: الحاد، والمتدرّج ضمنيًا:

أ. المتخالفات الحادّة: مثل (كبير، وصغير)، ومن خصائص هذا النوع قابلية التدرج بانتظام، والخصيصة الأخرى أنّ المقارنة في التخالف تنقسم على قسمين هما: علنية وضمنية، والعلنية تكون على نوعين:

الأوّل: أنّ يقارن بين شيئين في ما يتعلّق بخاصّية معينة تكون في أحدهما بدرجة أعلى من الآخر؛ مثل: بيتنا أكبر من بيتك.

الثاني: أن تقارن حالتان لذات الشيء، تكون أحداهما أكبر من الأخرى، فيما يتعلّق بالخاصّية التي نحن بصددها، ويمكن جمع نوعي المقارنة العلنية، إنّ بيتنا الآن أكبر ممّا كان عليه بيتكم سابقًا[١].

ب. المتخالفات المتدرجة ضمنيًا: يمكن أن نلحظ في هذا النوع أنّ نفي إحدى الجملتين لا يتضمّن تأكيد الأخرى، فجملة (ليس بيتنا كبيرًا)، لا يتضمّن (بيتًا صغيرًا)، على الرغم من أنّ جملة (ليس بيتنا كبيرًا) تتضمن ليس صغيرًا، وهذا ما يميّز المتخالفات عن المتباينات، وتستند إلى عدد من النقاط، وهي على النحو الآتي:

١. المقابلات مثل: (صغير ـ كبير)، (قليل ـ كثير)، إنّها قائمة على التدرّج، لكن التدرّج الكامن في هذه الالفاظ غير مثبت بنيويًا.

---

(١) ينظر: علم الدلالة (جون لاينز): ٩٩.

٢. إنّها ألفاظ نسبيّة تمامًا، تفقد كلّ الأهمية عندما تجرّد من مدلولاتها، فكلمة كثير تعني فقط، أي عدد مأخوذ كنقطة، انطلاقًا، تتغيّر كثيرًا حسب النصّ[١].

٣. لا يشير إلى خواص مستقلّة متضادّة، لكنّها مجرّد وسائل معجمية للتدريج، مثل (أكثر من)، وغيرها من المرتكزات[٢].

التعاكس: غالبًا ما توصف بلغة التضاد هي تلك القائمة بين (يشتري ـ يبيع)، أو بين (زوج ـ زوجة)، فكلّ كلمة لها عكس، فالتعاكس في الفعل الفعل (باع)، (اشترى)، والتعاكس الواقع في البناء للمعلوم، وعكسه المبني للمجهول (قَتَل)، (قُتِلَ)، والتعاكس في ألفاظ القرابة والمنزلة الاجتماعية، وكذلك في العناصر التي ترتبط بينها تبديليًّا الطريقة نفسها المرتبطة بها ألفاظ التعاكس، لكنّها لا تتضمّن أجزاءها[٣].

ثالثًا: جورج بول:

عرّفه قائلًا: ((يُطلق الطباق على الكلمتين المتضادّتين في المعنى نحو: (سريع ـ بطيء)، (كبير ـ صغير)[٤]، فهو اصطلح عليه اسم الطباق والمطابقة، وقسّم الأضداد على قسمين: الأول: متفاوت: (كبير ـ صغير)، ويستعمل في أساليب التفضيل (أكبر من)، (أصغر من)، ومن مميّزاته، إنَّ نفي إفراد التضاد لا يعني ثبوت التضاد الآخر، أمّا القسم الآخر: غير متفاوت: وتسمى (الأزواج التامة)، هنا لا يستعمل أساليب التفضيل، فلا يقال أموت ولا أكثر موتًا، ونفي أحد أفراد التضاد لا يعني ثبوت الآخر، ومن الأمثلة على ذلك: ليس ذلك

(١) ينظر: علم الدلالة (جون لاينز): ١٠٢-١٠٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣، والتقابل الدلالي (دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء): ١٦٠.

(٣) ينظر: علم الدلالة (جون لاينز): ١٠٦-١٠٩.

(٤) معرفة اللغة: ٣١، وينظر: خطاب التقابل في القرآن الكريم: ٦٠.

الشخص ميتًا، فهذا يعني أنّه حيّ، أمّا مثال القسم الأول: إنّ الكلب ليس مُسنًا، فهذا لا يعني أنّ الكلب صغير السنّ[١].

القسم الثاني: عند العرب المحدثين:

أولًا: أحمد مختار عمر:

عرّف علم الدلالة بأنّه ((العلم الذي يدرس المعنى، ...، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتّى يكون قادرًا على حمل المعنى))[٢].

وقد قسّم أحمد مختار عمر التضاد على أنواع، متأثرًا بـ (بالمر)، وهي على النحو الآتي:

١. التضاد المتدرّج: يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرّج، أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر، ويحمل هذا النوع الاسم نفسه عند المناطقة (التضاد)، مثل (حار، دافئ، معتدل)[٣].

٢. التضاد الحاد (غير المتدرج): يقوم على نقي أحد عضوي التقابل وإثبات الآخر.

٣. التضاد الاتجاهي: مثاله العلاقة بين كلمات مثل (أعلى، أسفل)، (يصل، يغادر).

٤. التضاد العكسي: وهو علاقة بين أزواج الكلمات، نحو: (باع واشترى)، فلو قلنا: إنّ محمدًا باعَ منزلًا لعليٍّ، فهذا يعني أنَّ عليًّا اشترى منزلاً من محمد.

٥. المتضادات العمودية، أو التقابلية، أو الامتدادية: فمثال الأول (شمال/ شرق/ غرب)، والثاني (الشمال/ الجنوب)، والثالث (الشرق بالنسبة للغرب) [٤].

---

(١) ينظر: معرفة اللغة: ٣١.

(٢) علم الدلالة: ١١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣-١٠٤، والتقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقيّة في سورة النساء: ١٧٠-١٧١.

(٤) ينظر: علم الدلالة: ١٠٣-١٠٤.

ثانيًا: حلمي خليل:

يرى أنّ هناك ثنائيات من الكلمات ولكل ثنائي منها دلالتان، أحدهما عكس الأخرى، مثل ذلك: (كبير، صغير)، (مرتفع، منخفض)، والمصطلح الذي يدلّ على هذا النوع من العلاقات الدلالية هو التقابل، فهو قد جعل التقابل أحد أبواب العلاقات الدلالية[١].

ثالثًا: محمد الخولي:

أطلق مصطلح التضاد، وجعل هذا النوع على تسعة أنواع أو أقسام، وهي على الآتي:

١. التضاد الحاد الثنائي: بعضهم يسميه، لكن المؤلّف يرى أنّ الأدق أن يُسمى التضاد الحاد، مثل (أعزب، متزوج).
٢. التضاد العكسي: مثل (أب، ابن، باع، اشترى).
٣. التضاد المتدرج: مثل (سهل، صعب)، (بارد، حار).
٤. التضاد العمودي: مثل (جنوب، غرب)[٢].
٥. التضاد الامتدادي: مثل (يسار/ يمين).
٦. التضاد الجزئي: مثل (حائط، غرفة، إصبع، يد)، فجميع ما تقدّم هو تضاد ثنائيّ.
٧. التضاد الدائري: مثل (الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف).
٨. التضاد الرتبي: مثل (أستاذ مساعد، أستاذ).
٩. التضاد الانتسابي: مثل (بقرة، نعجة، حصان)، تنسب للحيوان. أمّا هذه الثلاثة فهي تضاد متعدد متنافر.

---

(١) ينظر: الكلمة (دراسة لغوية معجمية): ١٤٨.

(٢) ينظر: علم الدلالة (علم المعنى) محمد الخولي: ١١٩-١٢٠، والتقابل الدلالي دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء: ١٧٠-١٧١.

قسم محمد الخولي التضاد على ثنائي ومتعدد، فالست الأولى ثنائية؛ لأنّها تضاد بين كلمتين، أما الثلاث الأخيرة، فهي متعددة غير ثنائية بين عدة كلمات، وأغلب العلماء يجعلون الدائري والانتسابي والرتبي تحت مصطلح واحد وهو التنافر[١].

ذكر الدكتور أحمد نصيف الجنابي في بحثه الموسوم بـ (ظاهرة التقابل في علم الدلالة)، أنّ التقابل هو: ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، من مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والكبير والصغير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي))[٢]، وأطلق على هذه الظاهرة مصطلح (Antinomy) ، واعتقد إن ظاهرة التقابل واحدة من مجموعة ظواهر تشكل ما يسمى في علم الدلالة المعاصر بـ (العلاقات الدلالية)[٣].

إذن نتوصّل إلى القول بأنّ التقابل الدلاليّ مرّ بمرحلتين تأريخيّتين هما:

قديمًا: عند عُلماء البلاغة، وهو ما يُسمّى عندهم بـ (الطِباق أو المقابلة)، أو بالضدّ أو غيره، أي الشّيء أو ضدّه أو ما يقابله من غير الضدّ.

حديثًا: عند عُلماء الدلالة، وقد سُمّيَ أيضًا بـ (التّضاد)، أو (التناقض)، أو (المُخالفة)، وهي ظاهرة دلاليّة مهمّة من ظواهر اللغة، وتُعدّ ملمحًا من ملامح التّطوّر الدلاليّ، فتُعدّ الظاهرة ـ أي ظاهرة التقابل الدلاليّ ـ بابًا من أبواب العلاقات الدلاليّة الأساسيّة، التي تُبنى بين الكلمات، يُفادُ منها فيما يُسمّى بـ (الحقول الدلاليّة)، في تكوين وصناعة المُعجم الحديث، الذي لا يقوم على رصف الكلمات كما كان في السابق، وإنّما البحث عن العلاقات الدلاليّة التي يُمكن أن تربط بين الكلمات.

---

(١) علم الدلالة (علم المعنى) محمد الخولي: ١٢١.

(٢) ظاهرة التقابل في علم الدلالة: ١٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥.

المبحث الخامس

المصطلحات المترادفة القريبة من التقابل

تنازعت حول هذا المصطلح التسميات، فقد اختلف العلماء في هذا المصطلح، وقد أشار الدكتور أحمد نصيف الجنابي بشكل واضح إلى أن ظاهرة التقابل قد اختلطت عندهم بظاهرة الأضداد، وذكر ابن أبي الاصبع الذي جعل المقابلة داخلة في مفهوم الطباق، هذا يدل على عدم استقرار العرب القدامى في تحديد مصطلح المقابلة، ولم يكن الأمر مقصورًا على القدامى فقط، بل نجد المحدثين أيضا قد اضطربوا في تحديد المصطلح، وسأعرض في هذا المبحث المصطلحات التي تنازعت ودارت حول التقابل، ولا يكاد يبتعد عنها.

المطلب الأول التناقض:

أولًا: لغة النَّقْضُ:

إفساد ما أبرمت من حبل أو بناء، والنِّقضُ هو البناء المَنْقُوضُ، أما المناقضة في أشعار العرب، كشاعر ينقض قصيدة أخرى بغيرها[١] ، وأورده ابن فارس قائلًا: (نَقَضَ): ((النون والقاف والضاد أصلٌ صحيح يدل على نكث الشيء، ويجمع على أنقاض، وعُدت المناقضة في الأشعار قبيل هذا))[٢]، فقولنا: نقيضك هو الذي يخالفك[٣].

ثانيًا: اصطلاحًا:

يعرّفه التهانوي قائلًا: ((وتناقض القضيّتين اختلافهما بالإيجاب والسّلب، بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى))[٤].

---

(١) ينظر: العين: (نقض): ٥/٥٠.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: (نَقَضَ): ٥/٤٧٠-٤٧١.

(٣) نظر: لسان العرب: (نَقَضَ): ٧/٢٤٣.

(٤) نظر: كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/٥١٤.

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: ((الذلة الضعف عن المقاومة، ونقيضها القوة، وهي القوة على الغلبة))[١].

وقال أيضًا: إن السلامة نقيضة الهلاك، ونقيض الصحة الآفة من المرض[٢]، وقد حد العسكري النقيضين قائلاً: ((النقيضان القولان المتنافيان في المعنى دون الوجود، وكل متضادين متنافيان، وليس كل متنافيين ضدين، فالتنافي يكون بين شيئين يجوز عليهما البقاء، أمّا التضاد يكون بين ما يبقى وما لا يبقى))[٣].

فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، فلا يمكن أن يكون الإنسان كافرًا ومؤمنا في الوقت نفسه، ولا يمكن أن يكون لا مؤمنًا ولا كافرًا؛ لأنّ هذا يتعذر، فالنقيضين أحدهما عدمي والآخر وجودي[٤]، فهو الخلاف بين حالتين في الشيء الواحد، أي أنّ للشيء وجهين[٥].

المطلب الثاني: مصطلح الطباق:

أولًا: الطباق لُغةً:

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي معنى المطابقة في معجمه قائلاً: ((وطابقت بين الشيئين جعلتهما على حذو واحد ألزقتهما، فيُسمّى هذا المُطَابَقَ والمُطَبَّق: شبه اللؤلؤ إذا قشّر اللؤلؤ أخذ قشره فألزق بالغراء ونحوه، بعضه على بعضه، فيصير لؤلؤًا أو شبهه، وانطبق فعل لازم، وتقول: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت))[٦].

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية: ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه: ١١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٤-١٤٥.

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للحازمي: ١٨/٩، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٣١٤/٣.

(٥) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٤.

(٦) العين: (طبق): ١٠٩/٥.

وذكره ابن دريد (ت٣٢١هـ) قائلًا: طابق فلان فلانًا على أمر ما إذا مالأهُ عليه، والطبقة القوم المتشابهون، والناس بعضهم أفضل من بعض فهم طبقات، ويقال: طابق البعير إذا وضع خفي رجليه في موضع في خفّي يديه، والمصدر للفعل طابق هو (الطباق)[١].

ثانيًا: الطّباق اصطلاحًا:

قال العسكري: ((وقد أجمع الناس أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطية، أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد))[٢].

وقال الجرجاني (ت٤٧١هـ): ((وأما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضدّه))[٣].

والذي يلحظ أنّ المطابقة لا يوجد تناسب في معناها اللغوي والاصطلاحي، وقد شعر بذلك البلاغيّون، وكان هذا أحد الأسباب التي أدّت إلى إثارة النقاش في دلالة تلك اللفظة، ولكن هناك دراسات أكّدت وجود تناسب بينهما؛ لأنّ الطباق له معنى آخر وهو التقابل بالخلاف فضلًا عن التقابل بالمثل[٤].

فالمطابقة: هي اللون الثالث عند ابن المعتز؛ لأنّ ألوان البديع عند ابن المعتز خمسة: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد العجز على الصدر، والمذهب الكلامي، وقد جعل ما عدا الخمسة من محاسن الكلام والشعر[٥].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: (طبق): ٣٥٨/١.

(٢) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ٣٠٧.

(٣) أسرار البلاغة في علم البيان: ٢٥.

(٤) ينظر: التقابل الدلالي في العبارات القصيرة في نهج البلاغة (دراسة تحليلية): ١١، والتقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٢.

(٥) ينظر: البديع في البديع لابن المعتز: ٢٢.

وذكره الآمدي: وهو ((مقابلة الحرف بضدّه أو ما يقارب الضدّ، وإنّما قيل مطابق لمساواة أحد القسمين صاحبه، وإن تضادا أو اختلفا في المعنى، ألا ترى إلى قولهم في أحد المعنيين ـ إذا لم يشاكله صاحبه ـ ليس هذا طبق هذا، وقولهم في المثل (وافق شنّ طبقة)، والطبق للشيء إنما قيل له طبقٌ لمساواته إياه في المقدار، إذا جعل عليه أو غطى به وإن اختلف الجنسان))[١].

المطلب الثالث: مصطلح التكافؤ:

أولا: التكافؤ لغة:

قال الخليل: ((هذا كُفْءٌ له، أي مثله في الحسب، والحروب، والتزويج، الرجل كفء للمرأة))[٢].

وأورده ابن فارس قائلا: ((الكفء هو المساواة والتكافؤ والمثل))[٣].

وقال الأزهري: كَفَأْتُ القوم كَفْأً إذا ما أرادوا وجهها فصرفتهم عنه إلى غيره، وكفأتُ الإناء إذا كبيته، وأكفأت الشيء إذا ملت به، وأكفأتُ الشعر إذا خالفت قوافيه، والإكفاء هو اختلاف إعراب القوافي[٤].

يتضح أنّ التكافؤ يدلّ على معنيين، الأول التساوي، والثاني التحالف[٥].

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبُحتري: ٢٨٨/١.

(٢) العين: (كُفء): ٤١٤/٥.

(٣) مقاييس اللغة: (كُفء): ١٨٩/٥.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: (كفء): ٢١٠/١٠، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦٧/١، ولسان العرب: ١٤٣/١.

(٥) ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٦.

ثانيًا: التكافؤ اصطلاحًا:

التكافؤ هو مصدر للفعل بمعنى الاستواء[١]، وحاصله الاتيان بالنقيضين والضدّين[٢]، وقد سمي بهذا الاسم لأنّ المتكلّم يوافق بين اللفظين، أي إنّه يكافئ بينهما[٣]، فهو ذكر الشيء وضدّه من غير اتحاد في اللفظ[٤]، وقد تطرق قدامة بن جعفر إليه، إذ يرى أنّ المطابقة هي إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة، مختلفتين من جهة المعنى، أمّا التكافؤ عنده فهو الجمع بين الشيء وضدّه، فهو بهذا قد خالف البلاغيين[٥].

وشرط غير قدامة في التكافؤ، أنْ يكون الضدّان أحدهما حقيقة والآخر مجازًا؛ لأنّه أخصّ من الطباق، وشرط بعضهم اتحاد المُسند إليه[٦].

كقول دعبل الخزاعي[٧]:

لا تعجَبِـي يا سَلْمُ من رجلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِهِ فَبَكى

فإنه لا تضاد بين الشيب الذي هو (ضحك المشيب)، وبين البكاء، بل هما متناسبان، إلاّ أنّه لمّا كان الضحك في معناه الأصلي السرور، أوهم باستعارته للمشيب أنّه ضحك حقيقة، فقابل الذي استعاره بضدّه، فضدّ الضحك هو البكاء، (فبكاء الرجل) حقيقي، أمّا الطرف الآخر (ضحك المشيب)، فهو مجاز[٨].

---

(١) ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٣٦٨/٢.

(٢) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٩٨/٣.

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٩/٤.

(٤) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٢٧/٢.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ٣٠٧.

(٦) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٢٧/٢.

(٧) ديوان دعبل الخزاعي: ١٧٥.

(٨) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٣١/٢، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٢٠/٤، والتقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٦.

ويسمّى إيهام التضاد؛ لأنّ ((المعنيين المذكورين غير المتقابلين قد عبّرا بلفظين يوهمان التضاد، من أجل التقابل بين معنييهما الحقيقي والمجازي))[١].

المطلب الرابع: التضاد:

أوّلًا: التّضادّ لغة:

قال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): ((ضدّ الشيء خلافه))[٢]، وذكره الجوهري قائلا: ((الضدُّ واحدٌ، وجمعه أضداد، وقد يكون الضدّ جماعة))[٣]، كقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[٤]، والضّدّ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغلبه، الليل ضدّ النهار، والموت ضدّ الحياة[٥].

ثانيًا: التّضاد اصطلاحًا:

وهو ((الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة))[٦]، وهو ((تقابل الأمرين الوجودين اللذين لا يجتمعان، وقد يرتفعان كالبياض والسواد))[٧].

المطلب الخامس: التخالف:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدهما أنْ يجيء شيء بعد شيء، يقوم مقامه، والثاني خلاف قُدّام، والأخير التغيّر))[٨].

---

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٣٧٧/٢.
(٢) جمهرة اللغة: (ضدد): ١١٢/١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (ضدد): ٥٠٠/٢.
(٤) سورة مريم: الآية: ٨٢.
(٥) ينظر: لسان العرب: (ضدد): ٦٣/٣، وتاج العروس من جواهر القاموس: (ضدد): ٣٦٠/٨.
(٦) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢٢٥/٢.
(٧) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٢٦١/٢.
(٨) مقاييس اللغة: (خلق): ٢١١/٢.

يقول العسكري: ((إنّ المختلفين اللذين لا يسدّ أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود، كالسواد والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك، كالسواد والبياض، فكلّ متضادين مختلفان، وليس كلّ مختلفين متضادين، كما إنّ كلّ متضادين ممتنع اجتماعهما، وليس كلّ ممتنع اجتماعهما مختلفين متضادين، وكل مختلفين متغايران، وليس كل متغايرين مختلفين))[١].

فالتخالف هو ((المقابلة التي بما ليس بضدّه))[٢].

ويقول الدكتور محمد عبد المطلب عن التخالف، هو أن تكون اللفظة الأولى مخالفة للفظة الثانية على نحو شبيه بالتضاد، مع ملاحظة وجود التناسب بين الأطراف، فهو تخالف من جهة، وتناسب من جهة، ينتهي إلى بناء تقابلي، أي يتم في بعض الأحيان بناء التقابل بـ (الاعتماد) على التخالف لا التضاد[٣].

(١) الفروق اللغوية: ١٥٧.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/١٥١.

(٣) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي: ٢٣٣.

المبحث السادس

أوجه التشابه والاختلاف بين مصطلحي (الطباق والتقابل)

أختلف البلاغيّون في نظرتهم إلى الطباق والمقابلة، فمنهم من جعل الطباق جزءًا من المقابلة، والبعض الآخر جعل المقابلة جزء من الطِباق، وهناك من فرّق بينهما، وبعضهم لم يفرّق، ومنهم ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، فقد فضّل تسمية الجميع بالمطابق، قال: ((فلا حاجة بنا إلى المنازعة فيها؛ لأنّ الغرض فهم هذه المناسبة دون الكلام في أحق الأسماء بها، على أنّ الذي أختارُهُ تسميةُ الجميع بالمطابق؛ لأنّ الطبق للشيء إنّما له طبقٌ لمساواته إيّاه في المقدار، إذا جُعِلَ عليهِ أو غُطّيَ به))[١]، ولكن عرّفنا أنّ الطباق هو ((الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة))[٢].

أما المقابلة: هي أن يتم الجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، وهذا يعني أنّ المقابلة تتركب من الطباق، أي هنالك صلة بين الطباق والمقابلة؛ لأنّ كلاهما يعتمدان على الضد، فالاختلاف بينهما كمي فقط، أما وجه الشبه بينهما هو الجمع بين الأضداد؛ لأن المقابلة أكثر ما تجيء بالأضداد[٣]، ولتأكيد ذلك نوضّح أقوال العلماء في ذلك على النحو الآتي:

أولاً: يقول ابن رشيق القيرواني، إذا جاوز الطباق الضدّين كان مقابلة[٤].

ولو تفحصنا تعاريف العلماء للطباق لوجدنا أن هنالك تعاريف شملت لفظ (التقابل)، من ذلك قول ابن ستان الخفاجي: ((فإذا كان هذا حقيقة الطباق: وهو مقابلة الشيء بمثله،

---

(١) سر الفصاحة: ٢٠٠.

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢/٢٥٥.

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢/١٥، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٤/٢٥.

(٤) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢/١٥.

الذي هو على قدره، سمّوا المتضادين إذا تقابلا متطابقين))[١].

وقال جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ): ((الطباق الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة، سواء كان التقابل على جهة التضاد، أو السلب والايجاب، ...))[٢].

وجاء بعدهم بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، معرفًا الطباق: ((هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد))[٣].

حتى أن الإمام يحيى المؤيد العلويّ (ت٧٤٥هـ)، قد اطلق عليه المقابلة، وكان مفضلاً لها حيث قال: ((والأجود تلقيبه بالمقابلة؛ لأنّ الضدّين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد، من غير حاجة الى تلقيبه بالطباق والمطابقة؛ لأنّهما يُشعران بالتماثل))[٤]، ما تقدم ذكره يدلّ على مدى ارتباط الطباق بالمقابلة، وعلى شدّة الصلة بينهما.

قال أحمد أبوزيد أنّه من الخير لهذا الدرس أن يأخذ مصطلح التقابل ويعمم على جميع طرق التعبير التي تترتب فيها المعاني، وتنتظم على وجه من أوجه المقابلة، سواء كانت بين معنيين متضادين فأكثر، أو متخالفين فأكثر، فلا مانع من تغيير المصطلح بما يميز كل صورة من غيرها من الصور، كأن يقال تقابل بسيط أو مركب، أو تقابل مخالفة أو سلب وإيجاب، ومما يسمح بهذا التعميم، إن التقابل مبدأ كبير في علم الجمال والفن والتصوير وجميع الفنون، فينبغي أن يفهم منهم المطابقة في هذه الصناعة ما يفهم بعينه في اسم التقابل

---

(١) سر الفصاحة: ٢٠٠.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٨٥/٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٤٥٥/٣.

(٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١٩٧/٢.

في صناعة أخرى (المنطق)[١].

ثانيًا: أوجه التشابه والاختلاف بين الطباق والمقابلة:

فرق البلاغيون بينهما، ولكنهم اختلفوا في ذلك، فنلحظ أنّ قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) قد فرّق بينهما فجعل الطباق لِما يشترك في لفظة واحدة بذاتها، أي هو إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة، لكنهما مختلفان في المعنى[٢].

وقد فرّق ابن أبي الاصبع المصري (ت٦٥٤هـ) بين الطباق والمقابلة من وجهين:

الأوّل: إن الطباق لا يكون إلاّ بالجمع بين ضدّين فقط، والمقابلة تكون بما زاد على الضدّين من الاربعة إلى العشرة[٣].

الثاني: المقابلة تكون بالأضداد، وبغير الأضداد[٤].

وقد تابعه في ذلك جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)[٥]، وقد زاد السكاكي في تعريف المقابلة: ((هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضدّيهما ، ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضّده))[٦]، ومثّل لذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[٧]، لما جعل

---

(١) ينظر: التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي: ١٣٥-١٣٦، والمنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ٣٧٧.

(٢) ينظر: نقد الشعر: ٥٦، والبديع في البديع لابن المعتز: ١٢٤/١.

(٣) ينظر: بديع القرآن: ٣١/١، وخطاب التقابل في القرآن الكريم (دراسة بلاغية أسلوبية): ١٨، والتقابل الدلالي في نهج البلاغة: ١٩.

(٤) ينظر: بديع القرآن: ٣١/١.

(٥) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٣٢٧/٣.

(٦) مفتاح العلوم: ٤٢٤.

(٧) سورة الليل: الآية: ٥-١٠.

التيسير مشتركًا بين الإعطاء والتصديق والاتقاء، جعل ضدّه التعسير مشتركًا بين أضـــداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب[١].

وفرّق العلامة عبد الحكيم بين الطباق والمقابلة من وجه آخر، إذ قال: ((لا يخفى أنَّ في الطباق حصول التوافق بعد التنافي، ولذا سُمّي بالمطابقة، وفي المقابلة حصول التنافي بعد التوافق، ولذا سمي بالمقابلة، وفي كليهما أرادة المعنيين بصورة غريبة، فكلٌّ منها محسنٌ بانفراده، واستلزام أحدهما للآخر لا يستلزم دخولها فيها، فالحقّ مع السكّاكي رحمه الله))[٢]. وحاصل كلامه أنّ الطِّباق يحصل فيه جمع وتوافق بين صفتين متنافيتين متضادتين، كالجمع بين الحياة والموت، والبكاء والضحك، أما المقابلة فتأتي المعاني متوافقة أولًا، ثم يحصل بينها التضاد والتنافي بسبب جمعها، فالضحك والقلة متوافقان، وكذلك البكاء والكثير، ثم حصل بين الطرفين تنافٍ بعد الجمع بينهما، فكلٌّ من الطباق والمقابلة يختلف أحدهما عن الآخر في الشكل والمضمون، وهذا ما يؤكد استقلال الطباق عن المقابلة[٣].

ثالثًا: نماذج من الطباق والمقابلة في شعر الفرزدق وغيره من الشّعراء:

أولًا: الطباق:

قال امرؤ القيس مستعملا الطباق[٤]:

فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسمُها لِمَا نَسجَتْهَـا مِنْ جَنـُوبٍ وشَمْأَلِ

فنجده طابق بين (جنوب وشمأل)، ليدل على قدرة الطلل على مقاومة ما يعتريه من

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٤.

(٢) حاشية السيالكوتي على كتاب المطول: ٥٤١.

(٣) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ٥٤.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٢٢.

عوامل[١]، وقال أيضا في معلقته[٢]:

عَلَى قَطَنٍ بالشَّيمِ أَيْمَنُ صَوبْهِ وأيسَرَهُ علـى السَّتارِ فَيَذبلِ

طابق بين (أيمن وأيسر)، يقول: أيمن هذا الحساب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف حظهم السحاب وغزارته وعموم جوده[٣].

قال الأعشى في معلقته[٤]:

قالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنكَ يَا رَجُلُ

فالطباق هنا طباق حرفي بين (عليك ومنك).

وقال الأعشى أيضًا[٥]:

إمّا تَرَيْنَا حُفاةً لَا نِعَالَ لَنا إنّا كَذَاكَ ما نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

طابق الشاعر بين لفظتي (يحفى وينتعل).

قال الحارثُ بنُ حِلِزّةَ[٦]:

إنَّ نَبَشْتُمْ ما بينَ مِلْحَةَ فالصَّا قِبِ فيه الأَمْواتُ والأَحياءُ

الطباق وقع بين لفظتي (الأموات والأحياء).

قال الزوزني في شرح المعلقة: إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين، وجدتم قتلى لم يثأر بها وقتلى قد ثأر بها، فالذين لم يثأرْ لهم فقد جعلهم أموات

---

(١) ينظر: ملامح فن البديع في الشعر الجاهلي المعلقات العشر نموذجًا: ٦٧.

(٢) ديوان أمرئ القيس: ٦٥.

(٣) ينظر: شرح المعلقات السبع للزوزني: ٣٩٠.

(٤) ديوان الأعشى الكبير: ١/٢١٤.

(٥) المصدر نفسه: ١/١٦٠.

(٦) ديوان الحارث بن حلزة: ٦٩.

وهم في منزلة من ذهبت دماؤهم هدرًا، أما الذين ثأر بهم فهم في منزلة الأحياء[١].

ويقول الحارث بن حلزة في المعلقة نفسها[٢]:

أو نَقَشْتُمْ فالنَّقْشُ يَحْبشَمُهُ النّا سِ وفيــهِ الصّحَاحُ والأبْــراءُ

الطباق بين (الصّحاح والأبراء).

يقول الشارح: فإن استعصيتم في ذكر ما جرى من جدال وقتال فهو شيء قد يتكفله الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كنى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة أي أن الاستقصاء فيما ذكر يوضح براءَتنا من الذنب والذنب ذنبكم[٣].

وقال الفرزدق[٤]:

أصْدر هُمومَكَ لا يقْتَلْكَ واردُها فَكــلَّ واردةٍ يومــًا لَهـا صَدَرُ

الطِّباق بين (وارده ـ صدر)

وقال أيضا[٥]:

فَما لِكُليبٍ في المَكارمِ أوّلٌ وَلا لكُليبٍ في المكـارمِ آخِرٌ

الطباق بين أول وآخر.

وقال أيضًا[٦]:

قَبَّحَ الإلهُ بني كلــيبٍ إنَّهُمُ لا يَغْــدِرون ولا يَفُوْنَ لجارِ

الطباق بين الغدر والوفاء (يغدرون ـ يفون).

---

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع (الزوزني): ١٥٠.

(٢) ديوان الحارث بن حلزة: ١٢.

(٣) ينظر: شرح المعلقات السبع (الزوزني): ١٥١.

(٤) ديوان الفرزدق: ٢٢٠/١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٥٠/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٢٩٢/١، وبلاغة البديع في شعر الفرزدق: ٩١.

وقال الفرزدق[١]:

سَتَسَمعُ ما أُثني عَلَيكَ إذا التَقت غَرائب تَأتي كُـل غَربٍ ومشرقِ

فالطباق هنا ما بين غرب ومشرق.

وقال أيضًا[٢]

لَعَمري لَقد لاقَت مِنَ الشر جَعفَرٌ بِطِخْفَةَ أيّامًـا طَويـلًا قصيرُها

اجتمع الطول والقصر في شيء واحد.

ثانيًا: شواهد المقابلة بالأضداد:

قولهِ تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣]، قابل جلَّ ثناؤه بين الليل والنهار في صدر الآية ثم قابلهما بضدين: هما السكون والحركة، ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف، فاكتسب الكلام نوعًا من المحاسن مضافًا إلى المقابلة، وقد عدل عن الحركة لغاية هي إنَّ الحركة لمصلحة ومفسدة، أمَّا الابتغاء (ابتغاء الفضل) فهو حركة لمصلحة دون مفسدة[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٥]، اتى في صدر الكلام بضدين (الحي والميت).

ثم جاء في العجز بضدين أيضًا، قال عبيد بن الأبرص[٦].

---

(١) ديوان الفرزدق: ٤٦٨/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٥/١.

(٣) سورة القصص: آية: ٧٣.

(٤) ينظر: علم البديع: ٨٧/١.

(٥) سورة يونس: آية: ٣١.

(٦) ديوان عبيد بن الأبرص: ٢٢.

قَدْ يوصِلُ النَّازِحُ النَّائِيَ وَقدْ يُقْطَع ذو السُّهْـمَةِ القرِيبُ

قابل الشاعر بين كل من (يوصل ـ يقطع ـ النائي ـ القريب)، شكلت هذه الألفاظ المتضادة تقابلًا بين معنيين مختلفين، فالمعنى إنَّ الانسان (البعيد) النائي قد يجد من يصله، وإن القريب قد يترك (يقطع) ولا يجد من يصله[١].

قال زُهير بن أبي سُلمَى[٢]:

وَإنَّ سفاةَ الشَّيخ لا حِلْمَ بَعْدَهُ وإنَّ الفَتى بَعْدَ السَّفاهَـةِ يَحْلُم

فالمقابلة بين (السفاهة والحلم) وبين (الشيخ والفتى).

قال عمرو بن كلثوم[٣]:

بأنَّا نُـورد الرَّايات بيـضًا ونُصدِرُهُنّ حُمْرًا قد روينا

التقابل بين (نورد ـ نصدر)، وبين (بيض ـ حمر)، هذا التقابل أبرز قوة قبيلة الشاعر، إذ ان الرايات أعلام الحروب تورد بيضا ويرجعونها حمرًا قد رميت بدماء الأعداء[٤].

قال عمرو بن كلثوم[٥]:

وَنَحنُ التَّارِكُونَ لِما سَخِطْنا ونَحنُ الآخـذونَ لِما رَضينا

التقابل بين (التاركون ـ الآخذون)، (سخطنا ـ رضينا).

قال الحارث بن حلزة اليشكري[٦]:

لا يُقيمُ العزيزُ بالبلد السهـ ـل ولا ينفــعُ الذلــيلَ النَّجاءُ

---

(١) ينظر: ملامح فن البديع في الشعر الجاهلي المعلقات العشر نموذجًا: ٧٤.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٢.

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم:٧١.

(٤) ينظر: ملامح فن البديع في الشعر الجاهلي المعلقات العشر نموذجًا: ٧٤

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم: ٨٣.

(٦) ديوان الحارث بين حلزة اليشكري: ٦٩.

التضادين (العزيز ـ الذليل)، (السهل ـ النجاء)، أي المرتفع.

قال الفرزدق[١]:

لَئِنْ نذرت تَيْمٌ هجــاءَ قبيلــةٍ لئامٍ لقد حلّت لتَيْــمٍ نُـذُورُها
هَجَتْ شَرَّ يَربوعٍ رجالًا وخيرَهم نساءً لِمَنْ تحتَ الظلامِ يزورهـا

قابل بين (الشر ـ الخير)، (رجال ـ ونساء).

وعن مقابلاته[٢]:

أنت الجواد الذي تُرجَــى نوافِلُه وأبعَدَ الناس كُلُّ الناسِ من عـار
وأقربُ الناس كلِّ الناس من كرم يعطي الرغائب لــم يهمم بإقتــارِ

وقال أيضًا[٣]:

فشمر عن ساقيه حتى تطامنت أنابِيبُ نفسي واستقرت بها معا
به حَطَـم اللهُ القيــودَ وأوِمنَــت مخافة نفس طومِنــت أن تَفَزَّعا

قابل الشاعر بين (أومنت ومخافة)، وبين (طومنت وتغزى).

ثالثًا: شواهِد على المقابلة بغير الأضداد:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾[٤].

قابل الشر بالرشدُ وهما خلافيان وضد الرشد الغني والخير ضد الشر، والخير الذي يخرجه لفظ الشر ضمنًا نظير الرشد قطعًا، والعني الذي يُخرجُهُ لفظ الرشد ضمنًا نظير الشر قطعًا، حصل من هذا الشكل أربعة الفاظ نطقان وضمنان، فكان بهما رباعيّان، هذا الشكل الرباعي

---

(١) ديوان الفرزدق: ٢/٤١٠.
ينظر: بلاغة البديع في شعر الفرزدق: ١١٠.
(٢) ديوان الفرزدق: ٢/٣١٩.
(٣) المصدر نفسه: ٢/٤١٦- ٤١٧.
(٤) سورة الجن: الآية: ١٠.

يقع في تفسيره على وجوه، فقد يرد وبعضه مفسر مثل ما ذكرناه، وقد يرد وكله مفسَّرٌ، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢﴾ (١).

فقابل (صدّق) بـ (كذّب) وصلّى الذي هو أقبل بـ (تولى)(٢).

وقال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(٣).

قابل بين أشداء ورحماء، إذ أنه جمع بين معنيين لا يتناقضان في ذاتهما، ولكن يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر، بسببه أو لزومه(٤)، فإنّ الرحمة ليست ضد الشدة، وإنّما ضدّ الشدة هو اللين، لكن الرحمة من مسببات اللين، لذلك حسنت المقابلة فهو من مقابلة الشيء بما يخالفه من غير تضادّ مع وجود مناسبة بينهما.

قال قُريطُ بنُ أُنيفٍ(٥):

يَجزونَ من ظلمِ أهلِ الظلمِ مغفرةً ومن إساءةِ أهـلِ السوء إحسـانًا

((فقابل بين الظلم والمغفرة وليس ضدًا لها، وإنما ضدّ الظلم هو العدل، لكن لما كانت المغفرة قريبة من العدل من جهة إن العدل إنصاف الغير بما يجيد له، ويستحق عليه أو ترك ما لا يستحق عليه، والعفو هو الصفح والمغفرة وأعظم أنواع العدل واعلاهما لذلك حسنت المقابلة بينهما))(٦).

---

(١) سورة الجن: الآية: ٣٣.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤٥٩/٣، الاتقان في علوم القرآن: ٣٢٨/٣.

(٣) سورة الفتح: آية: ٢٩.

(٤) ينظر: من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني: ١٧٧/١، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: ٢٥٨/١.

(٥) قال المرزوقي: قال بعض شعراء بَلْعَنْبَر، شرح ديوان الحماسة (للمرزوقي): ٢٢/١.

(٦) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٢٠١/٢.

وقال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ (١).

فـ ((المصيبة سيئة لان كل مصيبة سيئة، وليس كل سيئة مصيبة، فالتقابل من جهة العام والخاص))(٢).

وقال الإمام عليّ (عليه السلام): ((**سيئةٌ تسؤك خيرٌ عند اللهِ من حسنةٍ تعجبك**))(٣).

عرفنا إن السيئة تقابل الحسنة تقابل ضديًا، قال الفيروزآبادي (الحسنةُ ضدّ السيئة)(٤)، فمن المؤكد أن يكون مقابل (تسؤك) لفظ (تحسنك)، الا أن الملاحظ أن الأمام علي (عليه السلام) قد استعمل (تعجبك) مقابلًا (لتسؤك) لإفادة دلالة عميقة، وهي إيراد حالة فاعل الحسنة، وهي التعجب، مثلما أورد حال فاعل السيئة وهي الاستياء(٥).

وقال (عليه السلام): ((**غيرة المرأة كفرٌ، وغيرة الرجل إيمان**))(٦).

قارن بين غيرتين: غيرة المرأة فجعلها كفرًا، وخلافها غيرة الرجل، فهي إيمان، والكفر والإيمان متخالفان؛ لأنّ ضدّ الكفر الإسلام، وضدّ النّفاق الإيمان(٧).

---

(١) سورة التوبة: آية: ٥٠.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٥٢/٣.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة: ٤٦: ٤٧٧.

(٤) القاموس المحيط: (حسن): ١١٨٩.

(٥) ينظر: التقابل الدلالي في العبارات القصيرة في نهج البلاغة دراسة تحليلية: ١٤٩.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة: ١٢٤: ٤٩١.

(٧) ينظر: التقابل في العبارات القصيرة في نهج البلاغة دراسة تحليلية: ١٥٤ .

Abstract

Abstract

Abstract :

Rhetorical studies have assigned considerable importance to the phenomenon of *semantic opposition*, recognizing it as a key form of meaningful embellishment that enhances the impact of speech. This device has been widely employed by poets, orators, writers, and all who utilize language to clarify meaning and influence their audience. Semantic opposition is a subtle and refined rhetorical technique that requires mastery of linguistic expression. Its presence is not confined to language alone; rather, it reflects broader patterns in human life, which is inherently characterized by contrasts. People differ, values are understood through opposites—good is recognized through evil, benefit through harm, and so on. Al-Farazdaq's poetry vividly reflects these contradictions, demonstrating his ability to harness the richness and expressive capacity of the Arabic language. His effective use of *muqābala* (counterbalancing) creates a powerful rhetorical and emotional impact on his audience.

This thesis is divided into three chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first chapter, titled *"Semantic Opposition and Its Forms in Al-Farazdaq's Poetry: An Introductory Overview,"* contains seven sections. These cover definitions of opposition and semantics in both linguistic and technical terms; the manifestations of semantic development; classifications of opposition as understood by Arabic linguists; the concept of opposition in both classical and modern perspectives; related antonymous terms; the distinctions and similarities between *muqābala* (opposition) and *ṭibāq* (antithesis); and the social context surrounding Al-Farazdaq's life and work.

The second chapter, titled *"Semantic Opposition in Derivational Forms and Nominal Structures in Al-Farazdaq's Poetry,"* examines five main aspects: the opposition between active and passive participles, between passive and active participles, in adjectives derived from verbs (ṣifah mushabbahah), in elative forms (comparative and superlative), and in verbal nouns (masdars).

Abstract

The third chapter, titled *"Semantic Opposition in Structures and Styles,"* explores three areas: semantic opposition in verbal constructions within Al-Farazdaq's poetry, opposition in quasi-sentences (*ashbāh al-jumal*), and opposition in poetic imagery.

The study concludes with a summary of key findings. Among the most significant is the observation that the concept of semantic opposition encompasses both congruence and contradiction. It also reveals that Al-Farazdaq frequently utilizes opposition through structures of negation—a stylistic hallmark that dominates much of his poetic expression.

Ministry of Higher Education
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of Arabic Language

Semantic Opposition in the Poetry of Al-Farazdaq

A Thesis submitted to the council of College of Education for Humanities, University of Diyala in partial fulfillment of the requirements of the degree of Master of Arts in Arabic Language and Linguistics

By

Sara Ahmed Taha

Supervised by

Prof. Mohammed Salih Yaseen (PhD)

1447AH 2025